بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمـــــــه

ان دراسة ظواهر العدول أو الانحراف عن الاصل المثالى للغة (أو اللغلة اليومية المعتادة) ركيزة أساسية من ركائز الدراسات الأسلوبية الحديثة فى تناولها للنصوص الأدبية، والكشف عن التحولات المختلفة للبنى التركيبية فى توترها الدائم بين البنية السطحية الإبداعية، والبنية العميقة المثالية.

وقد ركزت جهدى فى هذا الكتاب فى الكشف عن نماذج من تحولات البنية فى فنون البلاغة العربية المختلفة،ورصد مراحل التحول من البنية المثالية العميقة إلى واقع الصياغة الإبداعية، مستعينا بأدوات التحليل الأسلوبى والنصى.

وقد رصد البلاغيون فنونا كثيرة موزعة على علوم البلاغة الثلاثة(المعانى والبيان والبديع ) يجمعها ملمح واحد هو العدول أو الانحراف، وقد سموها"إخراج الكلام على خلاف مقتدى الظاهر".

بناء الأسلوب على خلاف مقتضى الظاهر إنتاج إبداعى ملازم دائما للخطاب الأدبى ، بوصفه يحتوى على ركيزتين أساسيتين :

الأولى : العدول عن البنية المثالية الأصلية ، وتجاوز مستوى الخطاب العادى المألوف .

الثانية : النية الجمالية التى تقف وراء تلك البنى الإبداعية ، وتدعم تأثيرها فى المتلقى .

وقد انطلق تعامل البلاغيين القدماء مع هذه الأساليب المخالفة لمقتضى الظاهر من نقطتين :

الأولى : التواصل المباشر مع النصوص الإبداعية ، ورصد ما فى كثير من أساليبها من عدول ظاهر عن الخطاب التوصيلى المعتاد ، ومقتضيات البنية المثالية المفترضة ، واعتبار أكثر هذه الأساليب العدولية من سنن العرب فى كلامها البليغ .

الثانية : رصد تأثير البنى المخالفة لمقتضى الظاهر على المتلقين ، والعناية بتسجيل ردود أفعالهم تجاهها ، وأثر ذلك فى تثبيت أواصر التواصل الأدبى بين المبدع والمتلقى .

بدأ تناول البلاغيين لهذه التشكيلات اللغوية الجمالية بملاحظة وجودها بكثرة فى القرآن الكريم ، ثم بمحاولة ربطها بنظائرها فى تراكيب الفصحاء من العرب ، كما فى كتابى : مجاز القرآن لأبى عبيدة ( ت ٢٠٩ هـ ) ، ومعانى القرآن للفراء (ت ٢٠٧ هـ ) .

ثم تطورت الدراسة من مرحلة الملاحظة والرصد إلى الدفاع عن تلك الأساليب العدولية ، وبيان جمالياتها وأهدافها الدلالية ، واعتبارها وجها من وجوه الإعجاز البلاغى ، وذلك فى سياق تثبيت الإعجاز البلاغى فى القرآن الكريم ، والدفاع عنه ، والرد على حملات المغرضين والجاهلين .

ويظهر ذلك جليا فى كتاب " تأويل مشكل القرآن " لابن قتيبة ( ت ٢٧٦ هـ ) ، حيث خصص لها باباً عنوانه " باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه " [١] ، تحدث فيه عن المعانى السياقية لبعض الأساليب الإنشائية ، والجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان ( المشاكلة ) ، والعام يراد به الخاص ،

[١] ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة، دار التراث، ط٢ سنة ١٩٧٣، ص ٢٧٥ –٢٩٨

والجمع يراد به الواحد والاثنان ، والواحد يراد به الجمع ، ووصف الجمع بصفة الواحد ، ووصف الواحد بصفة الجمع ، واجتماع الشيئين فيجعل الفعل لأحدهما ، ومخاطبة الشاهد بشئ ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب (الالتفات فى الضمير) ، وأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوق بأمر الاثنين ، وإتيان الفعل الماضى وهو دائم أو مستقبل (الالتفات فى الزمن ) ، ومجئ المفعول به على لفظ الفاعل ، وفعيل بمعنى مفعل ، وفعيل يراد به فاعل ، والفاعل على لفظ المفعول به .

ودراسة ابن قتيبة لهذه الأساليب – على قصرها – دراسة مهمة لسببين .

الأول : هى أول محاولة منهجية – فيما أعلم – لجمع هذه الفنون العدولية ، ودراستها فى باب واحد يجمع شتاتها ، وتحت مصطلح واحد يجمع سماتها العامة .

الثانى : تصريح ابن قتيبة بأن هذه الأساليب تخالف مقتضى الظاهر ، أى أن البنية العميقة فى تلك التشكيلات البلاغية تخالف البنية السطحية الظاهرة ، وبتعبير ابن قتيبة : مخالفة ظاهر اللفظ ( البنية السطحية ) معناه ( البنية العميقة ) .

وتعدت الدراسة مرحلة الرصد والتبرير إلى مرحلة الإشادة والإعجاب ، يتضح ذلك فى مصطلح ابن جنى المشهور ( ت ٣٩٢ هـ ) " شجاعة العربية " [٢] ، حيث تحدث تحت هذا العنوان عن أساليب كثيرة تخرج على خلاف مقتضى الظاهر ، كضمير الشأن أو القصة ، وتأنيث المذكر ، وتذكير المؤنث، والتقديم والتأخير ، والتجريد . كما تحدث فى باب آخر عن التبادل الدلالى والوظيفى ( التقارض ) بين حروف الجر ، سماه " باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض " ، كما تحدث عن عكس الظاهر، والتشبيه المقلوب ( غلبة الفروع على الأصول ) .

وجاءت مرحلة التثبيت والرسوخ ، فاتجهت الدراسة إلى تأصيل أساليب الخروج على خلاف مقتضى الظاهر ، واعتبارها لوازم إبداعية للخطاب الأدبى اكتسبت أصالتها ورسوخها وشرعيتها من تواتر الفصحاء والبلغاء على استخدامها ، حيث إنها من سنن العرب فى كلامها . ففى كتابه "الصاحبى" خصص " أحمد بن فارس " ( ت ٣٩٥ هـ ) القسم الثانى منه ، وهو " سنن العرب فى كلامها " للحديث عن كثير من أساليب العدول عن مقتضى الظاهر . وتبعه أبو منصور الثعالبى (ت ٤٢٩ هـ) ، فخصص القسم الثانى من كتابه " فقه اللغة وسر العربية " للحديث عن تلك الأساليب العدولية ، وسماه "سر العربية فى مجارى كلام العرب وسننها " .

وتصل الدراسة إلى مرحلة التحليل والتقعيد . وهنا تسير فى اتجاهين متميزين :

**الأول** : يغلب عليه جانب التذوق ، وفنيّة التحليل ، وإن لم يغب عنه جانب التقنين والتقعيد الذى أكسبه طابع المنهجية .

يبرز فى ذلك الاتجاه جهد " ضياء الدين بن الأثير " ( ت ٦٣٧ هـ ) ، الذى عدَّ ظواهر العدول عن مقتضى الظاهر من مظاهر التوسع فى اللغة ، وعد التوسع قسما من المجاز مع الاستعارة والتشبيه،

---

[٢] ابن جنى : الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ط٣ سنة ١٩٨٧ ، باب شجاعة العربية ، ٣٦٢/٢ – ٤٤٣ .

وذكر فى القسم الثانى من كتابه " المثل السائر " كثيرا من أساليب العدول ، مثل : الطرد والعكس (التشبيه المقلوب ) ، والتجريد ، والالتفات ( فى الضمير ، والزمن ) ، وعطف المظهر على ضميره ، والإفصاح به بعده ، والحروف العاطفة والجارة ، والعدول عن بعضها إلى بعض ، والخطاب بالجملة الفعلية ، والجملة الاسمية ، والعدول عن أحد الخطابين إلى الآخر ، وعكس الظاهر ( نفى الشئ بإثباته)

وتبعه فى هذا الاتجاه : سليمان بن عبد القوى الطوفى فى كتابه " الإكسير فى علم التفسير " ، والتنوخى فى كتابه " الأقصى القريب " ، وابن النقيب ( أبو عبد الله محمد بن سليمان البلخى ) فى مقدمة تفسيره للقرآن الكريم ، والعلوى فى " الطراز " .

**الاتجاه الثانى** : يغلب عليه التقعيد والتقنين ومنهجية التأليف ، ويؤازر ذلك كله ذوق أدبى عال ، وتحليل فنى متميز ، وهو الاتجاه الذى غلب على البلاغة العربية وأكسبها صورتها شبه النهائية .

ورائد هذا الاتجاه " أبو يعقوب السكاكى " ( ت ٦٢٦ هـ ) ، الذى تحدث عن أساليب إخراج المسند إليه لا على مقتضى الظاهر ، وذكر منها :

وضع المظهر موضع الضمير ، ووضع المضمر موضع المظهر ، والالتفات (فى الضمير) وتحدث بعد ذلك عن الأسلوب الحكيم . والتعبير عن المستقبل بلفظ الماضى ، والتغليب ، والقلب ، والعدول عن التعبير بالجملة الفعلية إلى الاسمية ، والمشاكلة .

وصرح السكاكى بأن التبادل بين أضرب الخبر يعد من إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر ، وكذلك التبادل بين الخبر والإنشاء ، والمعانى السياقية للأساليب الإنشائية ، والتبادل الدلالى بين أدوات القصر ( إنما ، وما وإلا ) ، وأدوات الشرط ( إن ، وإذا ) .

وسار أتباعه على نهجه وزادوا على جهوده إضافات وشروحا كثيرة . فأدخل بدر الدين بن مالك فنون التهكم والسخرية فى أساليب الخروج على خلاف مقتضى الظاهر فى كتابه " المصباح " ، ورأى بهاء الدين السبكى توسيع مفهوم الالتفات ليشمل الانتقال والتحول فى الضمائر ، والزمن ( صيغ الأفعال) ، والعدد ، وألحق به الانتقال من التذكير إلى التأنيث والعكس .

وغير ذلك من الجهود والإضافات التى رسمت خريطة كبيرة واسعة لبناء الأسلوب على خلاف مقتضى الظاهر ، ولكنها خريطة مشوشة مبعثرة ، تحتاج إلى جهد كبير فى تنظيمها وتبويبها لإضفاء صفة المنهجية والعلمية على مباحثها .

ومما يؤسف له أن جهود البلاغيين المحدثين – فيما أعلم – لم تولِ هذه الأساليب الكثيرة العناية اللائقة بها ، أو الاهتمام الكافى الذى تستحقه ، مع أنها لها وجود لافت وفعال فى الصياغة الأدبية ، فجاءت كتب البلاغة الحديثة إما خالية من هذه الأساليب ، أو متابعة لمباحث السكاكى والقزوينى فى باب " تخريج المسند إليه على خلاف مقتضى الظاهر " ، ومرددة الشواهد نفسها دون تحليل عميق يبين جمالياتها ودورها فى الصياغة ، أو بتحليل موضوعى يسير لا يكشف – تماما – عن وجوه الجمال

والبلاغة فى تلك الأساليب العدولية المهمة ، أو تكتفى بالرصد والسرد وذكر المصطلحات ورؤوس الموضوعات فقط ، وذلك تبعا لطبيعة الدراسة وتوجهها الذى تهدف إلى تحقيقه ، دون الاهتمام المقصود ببناء الأسلوب على خلاف مقتضى الظاهر ، وقد توجه دراسة – أو أكثر – اهتمامها إلى دراسة أسلوب من تلك الأساليب أو أسلوبين ، وتدور – فى مجملها – فى نطا ق المادة البلاغية التراثية دون الاستعانة بأدوات التحليل البلاغى والنقدى الحديثة التى تتصل بالموضوع [*] .

لذلك وجه الباحث اهتمامه لدراسة بناء الأسلوب على خلاف مقتضى الظاهر فى البلاغة العربية، لسد جزء من النقص الواضح فى الدراسات الخاصة بتلك الفنون البلاغية المهمة .

وتقوم الدراسة بجمع الأساليب المخالفة لمقتضى الظاهر فى البلاغة العربية ، وتبويبها وفقا للتقسيم التراثى لعلوم البلاغة الثلاثة ، وبيان جمالياتها ، ودورها الدلالى فى الخطاب الأدبى ، عن طريق تحليل البنية اللغوية تحليلا عميقا يكشف عن المفارقة والاختلاف بين دلالة البنية السطحية الظاهرة ، ودلالات البنية العميقة ، والاستعانة بأساليب التحليل الأسلوبى والنصى التى تتوافق فى أحيان كثيرة مع أدوات البلاغة العربية .

وقد أدخل الباحث تعديلات على تبويب السكاكى وأتباعه لتلك الأساليب ، طلبا لتبويب أكثر دقة ، فنقل الالتفات بأقسامه وملحقاته ، والأسلوب الحكيم ، والتغليب ، وعكس الظاهر بأقسامه المختلفة ، والتهكم إلى علم البديع ، وأدخل القلب ( قلب الإسناد ) فى مبحث التقديم والتأخير ، والتشبيه المقلوب فى مبحث التشبيه ، وجمع الباحث أنواع التبادل الدلالى والوظيفى بين الحروف والأدوات كلها فى مبحث واحد فى علم المعانى ، وذلك لكى تجتمع الفنون المتقاربة والمتشابهة فى مبحث واحد .

ولما كان بناء الأسلوب على خلاف مقتضى الظاهر قائما على ظاهرة العدول أو الانحراف عن الأصل المثالى ( الحقيقى أو المفترض ) ، وهى ظاهرة ملازمة لبنية اللغة الأدبية ، رأى الباحث بدء الدراسة بمدخل يوضح فيه ملامح اللغة الأدبية ، وخصائصها التى تفارق اللغة المعيارية أو المألوفة ، مع ذكر اختلاف الأراء فى ماهية القاعدة ( أو القواعد ) التى تعد اللغة الأدبية منحرفة بالنسبة إليها ، وتجليات تلك القضايا فى الوافد الأجنبى ، والتراث العربى ، مع التركيز على بيان أثر السياق الخارجى والداخلى فى صياغة النصوص الأدبية ، وصلته بأحوال المتلقين ، ومقتضى الظاهر ، وخلاف مقتضى الظاهر .

**وفى الباب الأول** : بناء الأسلوب على خلاف مقتضى الظاهر فى علم المعانى يدرس الباحث **فى الفصل الأول** : تحولات الأسلوب الخبرى بين مقتضى الظاهر وخلاف مقتضى الظاهر ، وهو

---

[*] يراجع على سبيل المثال : د / عبده قلقيلة : البلاغة الاصطلاحية ، ١٣٣–١٣٦ ، ١٩٠–١٩٢ ، ٣٣٩–٣٤٥ ، و د/بسيونى عبد الفتاح : علم المعانى ، ٢٥٩/١–٢٩٧ ، و د/على البدرى : بحوث المطابقة لمقتضى الحال ، ١٨٩/١–٢٠٦ ، و د/توفيق الفيل : بلاغة التراكيب (دراسة فى علم المعانى ) ، ١٩٥–٢١٨ ، ٢٧٩–٣٠١ ، و د/عبد القادر حسين : فن البلاغة ، ٢٦٧–٣٢٤ . و د/ عبد الغنى بركة : مستتبعات التراكيب بين البلاغة القديمة والنقد الحديث ، ٧٦–٩٥ ، و د / محمد أبو موسى : خصائص التراكيب ، ٢٤١–٢٧١ ، و د / عبد الحكيم راضى : نظرية اللغة فى النقد العربى ، فصل : المثالى والمنحرف (١٩١–٢٧٥) ، و د / عبده زايد : عكس الظاهر فى ضوء أسلوب القرآن الكريم ولغة العرب ، و د / عبد الله عليوه ، بلاغة الالتفات والتغليب .

يتضمن دراسة أغراض الإسناد الخبرى فى ضوء وظائف الاتصال اللغوى والتبادل بين أضرب الخبر ، وتخريج المسند إليه على خلاف مقتضى الظاهر .

**وفى الفصل الثانى** : المعانى السياقية للأساليب الإنشائية ، يسلط الضوء على الخصائص التشكيلية والدلالية للأساليب الإنشائية ، وخروج أساليب الإنشاء الطلبى ( التمنى – الاستفهام – الأمر – النهى – النداء ) على خلاف مقتضى ظاهر الدلالات الأصلية .

**وفى الفصل الثالث** : التقديم والتأخير المعنوى ، يقوم الباحث بدراسة حالات التقديم والتأخير التى تعدل فيها الصياغة السطحية عن مقتضى البنية العميقة ، وعن مقتضى الحركة الأفقية المنتظمة التى تحكمها من ناحية . وتخالف المعانى العقلية الموجبة لتقديم عنصر من عناصر التركيب من ناحية أخرى ( مخالفة الترتيب الزمنى ، والمكانى ، والتشريفى ) ، مع دراسة القلب .

**وفى الفصل الرابع** : التبادل الدلالى والوظيفى بين الحروف والأدوات ، يتم تحليل مظاهر التبادل الدلالى والوظيفى ( التقارض ) بين حروف الجر ، والعطف ، وأدوات الشرط ، والقصر ، وبيان دروها الدلالى والجمالى فى الصياغة .

وبذلك يتم استبعاد مباحث الحذف من نطاق الدراسة ، لأن تشكيل بنيتها يتضمن عناصر لغوية غير مذكورة ، أو غير ظاهر فى البنية السطحية ، ودلالة الحذف قائمة على ما يسمى بـ " الإفادة العدمية " ، وهو استبعاد منهجى صرف ، لأن البحث مرتبط بالصياغة السطحية الظاهرة ( المذكورة ) ، ومدى مفارقتها للبنية العميقة عن طريق تدخل المفردات الأخرى فى التركيب ، وتدخل السياق الداخلى والخارجى فى تغيير مدلولات الألفاظ بالتوسيع ، أو التضييق ، أو القلب ( العكس ) ، أو إضافة دلالة أخرى لم تكن مهمة المعنى الوضعى للدوال إنتاجها أصلا .

وكذلك استبعاد مباحث الإطناب ، والفصل والوصل ، وبقية أحوال المسند إليه والمسند ، لأن دلالتها تكتمل فى مقام مقتضى الظاهر .

وتلك المباحث البلاغية لها دورها الدلالى والجمالى المهم فى الخطاب الأدبى ، ولا ينطوى استبعادها على أى انتقاص من فاعليتها الدلالية والجمالية فى الصياغة ، وإنما يرجع إلى عدم دخولها فى نطاق البحث .

**وفى الباب الثانى** : بناء الأسلوب على خلاف مقتضى الظاهر فى علم البيان يرتبط البحث بالمعنى المعجمى بوصفه معيارا يقاس إليه المعنى الحقيقى والمجازى ، فالمجاز اللغوى يمثل بالضرورة مفارقة للمعنى المعجمى [٣] ، وخروجا دائما على الدلالة الحقيقية للألفاظ ، لأن الدلالة الحقيقية لا يتوخى منها الزيادة أو النقصان من قدر المدلول ، أما الدلالة المجازية فإنها تهدف إلى المبالغة عن طريق الزيادة أو النقصان من قدر المدلول .

---

[٣] د / تمام حسان : الأصول ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٩ ، ص ٣٧٣ .

ولما كان المعنى الظاهرى للبنية السطحية معتبرا فى هذا البحث ، لأنه هو الأصل الذى يقاس إليه خلاف الظاهر ، فقد أخرجنا المجاز اللغوى من نطاق البحث لأنه يمثل مفارقة تامة للمعنى المعجمى ، وفيه تتغير مدلولات الألفاظ نفسها ، لأنها تنقل من وضع إلى وضع آخر . " إن الاستعارة تنطوى على تغيير فى المعنى ، فى حين لا يظهر ذلك فى الكناية " [٤] .

واستبعاد المجاز اللغوى من نطاق البحث تمليه ضرورات منهجية بحتة ، لحصر الدراسة فى إطار العنوان فقط ، وإلا فالمجاز اللغوى من أكثر أنواع العدول تأثيرا فى الخطاب الأدبى [*]

وسوف يدرس الباحث فى الفصل الأول صورتين من صور التشبيه يمثلان خروجاً على بنية التشبيه الأصلية المثالية ، هما :

التشبيه المقلوب ، والتشبيه الضمنى .

**وفى الفصل الثانى** : يدرس الباحث بنية الكناية والتعريض ، بالنظر إلى آراء البلاغيين فى احتمال إرادة المعنى الحقيقى فى التركيب الكنائى ، وباعتبار أن بنية التعريض تنتج دلالتها الظاهرة ، ويتدخل السياق ، وطرفا عملية الاتصال فى إضافة المعنى التعريضى لتلك البنية .

**وفى الباب الثالث** : بناء الأسلوب على خلاف مقتضى الظاهر فى علم البديع يرفض الباحث التعامل مع فنون البديع على أنها إضافة تحسينية أو تزيينية تضفى على البنية الأصلية جمالا زائدا . ولكن التعامل معها على أساس أنها بنية تشكيلية دالة ، لها دور جمالى ودلالى مهم فى الصياغة .

**فى الفصل الأول** : فنون التواصل بين المبدع والمتلقى ، يدرس الباحث أسلوب الالتفات بمفهومه الواسع الذى يشمل التحول والانتقال بين الضمائر ، وصيغ الأفعال ، والعدد (المفرد ، والمثنى والجمع)، وقد ألحق به الباحث الانتقال من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية ، والعكس ، والانتقال من التذكير إلى التأنيث ، والعكس . كما يدرس الباحث أسلوب التجريد بوصفه قناعا فنيا يلجأ إليه المبدع ليعبر من خلاله عن انفعالاته ومشاعره .

**وفى الفصل الثانى** : فنون التداخل الدلالى ، يتناول الباحث فنون المشاكلة ، والتغليب ، وأسلوب الحكيم ، والقول بالموجب ، وهى تتميز بوجود نوع من التداخل الدلالى بين الدوال المتجاورة فى بنيتها،

---

[٤] خوسيه ماريا إيفانكوس : نظرية اللغة الأدبية ، ترجمة د / حامد أبو أحمد ، ص ٢٠٧ .

[*] أما المجاز العقلى ، فقد رفضه فريق من الباحثين ، منهم د / بدوى طبانة ، الذى رفض هذا الشكل البلاغى ، ورأى إبعاد بحثه عن الدراسات البلاغية ، وضمه إلى علم الكلام ، لأنه ليس له أثر فى الإبداع ، ولا يضيف جديدا إلى الدراسات النقدية ( علم البيان : ص ١٥٢ ، ١٥٣ ) . ورأى د / عبد الواحد علام : " أنه نوع مقحم على الدرس البلاغى إقحاما " ( قضايا ومواقف فى التراث البلاغى : ص ١٠٧ ) . بينما رأى د / رجاء عيد أن التفريق بين المجاز اللغوى والعقلى غير مقنع ، وأن الذى دفع إلى محاولة التفريق بينهما هو التحرج الدينى ، ومحاولة تعقيل الأداء اللغوى ليستقيم مع المنطلق الدينى . ( فلسفة البلاغة بين التطور والجمود : ص ٧٦ ، ٨٢) . وذهب العلوى إلى عدِّ المجاز العقلى نوعا من المجاز اللغوى . (الطراز : ٧٥/١ ، ٧٦ ) . ويوافق الباحث رأى السكاكى فى إدخال شواهد المجاز العقلى فى باب الاستعارة المكنية ، عن طريق نقل المجاز إلى المسند إليه ( الفاعل المجازى)، وتشبيهه بالفاعل الحقيقى ، واعتبار إسناد الفعل إليه قرينة الاستعارة المكنية ، وبذلك يكون المجاز كله لغويا ، (المفتاح : ص٢١٩ ) ، ورأى بعض الباحثين أن هذا الرأى هو أعظم الآراء فى هذه القضية ، وأنه كان يجب أن يسود الساحة البلاغية ، منهم د/محمد عبد المطلب ، و د/عبده قلقيلة فى كتابه " البلاغة الاصطلاحية" ص ١٠٣ .

فيتم التعبير عن الدال الثانى بالدال الأول ( المشاكلة ) ، أو يتغلب الدال الأول على الثانى ، ويلغى وجوده ، مع الاحتفاظ له بنوع من الحضور الضمنى ( التغليب ) ، أو يتم تحوير المدلول ، وصرفه إلى مدلول آخر على خلاف المراد منه ( أسلوب الحكيم والقول بالموجب ) .

**وفى الفصل الثالث** : فنون الإيهام والتخييل ، يدرس الباحث " التورية " بأنواعها المختلفة ، والاستخدام ، والتوهيم بأقسامه المختلفة ، والتوجيه ، وعكس الظاهر بأنواعه المختلفة .

وفى الفصل الرابع : فنون التهكم والسخرية ، يتناول الباحث أساليب التهكم والسخرية ، وأسلوب الهزل المراد به الجد ، فى البلاغة العربية والغربية .

وتهدف الدراسة فى المقام الأول إلى تحليل التشكيل اللغوى لبنى الأساليب المخالفة لمقتضى الظاهر تحليلا عميقا يظهر مكونات البنية السطحية ، ومدلولات البنية العميقة ، وإظهار الدور الدلالى والبلاغى لهذه الأساليب المراوغة ، وتأثيرها الجمالى فى الصياغة ، ودورها المؤثر فى تشكيل الخطاب الأدبى . ويضع الباحث نصب عينيه الوحدة الكلية التى تجمع بين علوم البلاغة الثلاثة ، وذلك هو العنصر المهيمن على الدراسة ، فتم تغييب النظرة الجزئية الأحادية التى تتناول كل فن على حدة ، فالصياغة كل لا يتجزأ ، وتلعب فنون البلاغة كلها ( المعانى ، والبيان ، والبديع ) دورا متكاملا متناغما فى بلورة الدلالة الكلية للصياغة ، وتكثيف التأثير الجمالى للبنية الكلية .

وعند تحليل بنية أى فن بلاغى ، يتم استحضار الدور الدلالى والتأثير الجمالى لبقية الفنون البلاغية – إن وجدت – والتراكيب فى الصياغة .

أما تقسيم الدراسة تبعا لعلوم البلاغة الثلاثة ، فإنه يخضع لاعتبارات منهجية تهدف إلى تيسير الوصول إلى الفن البلاغى المطلوب ، وتسهيل الحصول على المعلومات ، نظرا لهيمنة التقسيم التراثى لعلوم البلاغة على معظم الدراسات البلاغية الحديثة .

وآمل أن يضيف الكتاب شيئا جديدا فى مجال البحث البلاغى ، وأن تكون لبنة جديدة تعلى صرح مكتبة الدراسات البلاغية الحديثة .

وقد بذلت قصارى جهدى فى خدمة بحثى ، والشئ إذا سلم جُلّه ، فقد حسن كله .

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

دكتور

أسامة محمد البحيرى

كلية الآداب– جامعة طنطا

elbuhairi@yahoo.com